# السفير أبو بكر بن عمار ودوره السياسي في الأندلس
# ( ٤٦٧ــ ٤٧٧هـ / ١٠٧٤ ــ ١٠٨٤م)


## الدكتور / أحمد صالح محمد عبد الغني
## مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية ــ كلية الآداب
## جامعة حلوان


**مقدمة :**

نشأت الدبلوماسية (١) بين الأمم والدول منذ القدم كوسيلة للتفاهم والإتصال باعتبارها مفتاح العلاقات الدولية التى تتداخل فيها المصالح ولا يستغنى فيها أحد عن غيره (٢) ، وهذا ما عبر عنه ابن خلدون بقوله : " إن الإنسان مدني بطبعة " (٣) . وتمثلت أهداف الدبلوماسية في إرسال سفارات مختلفة لعقد التحالفات وتبادل الهدايا والتهنئة بتولي العرش ، ومنها سفارات سياسية وعسكرية وثقافية وبعضها علاجية

فقد ذكر المعاجم اللغوية أن للسفارة معاني متعددة : منها السعي في الصلح بين القوم ؛ وهي من مادة سفر وسفرت بين القوم وأسفر وسِفارة بالكسر بمعنى أصلحت (٤) ، والسفير هو الرسول والمصلح بين القوم . وفي المفهوم الاصطلاحي : هي عملية استمرار الاتصالات الخارجية على اختلاف أنواعها وأشكالها ودرجاتها ، وتؤدى بواسطة السفراء والرسل والمبعوثين .

وقد وضع ابن الفراء الصفات الواجب توافرها في السفير وهي :

١ــ الصفات الخلقية الجسمانية : بأن يكون السفير طويلاً جهير الصوت وسيمًا فسيحًا يجذب العين فلا يكون قميئًا أو ضئيلاً (٥) .

٢ــ الصفات الأخلاقية : أن يكون السفير نافذ الرأي حصيف العقل فطينًا حازمًا صابرًا متأنيًا ، يدرك حجة خصمه قبل النطق بها (٦) ، ولذلك حزروا السفير من أمرين هما :

أ ــ تجنب شرب الخمر ، لأن الخمر تفضح شاربها وتطلع على ما في النفس من أسرار(٧) .

ب ــ عدم الميل إلى النساء ، لأن للنساء حيلاً بارعة يستخرجن بها الأخبار (٨) .

٣ــ الثقافة العامة : أن يكون السفير ملمًا بالأمور الدينية كالفرائض والسنن وأحكام القرآن ، والأدب ، ورواية الشعر، وجودة البيان ، وأصول الخراج (دخل ومصروفات الدولة) ، عالمًا بالسير والتواريخ (٩)

٤ــ النسب : فإن الأصل الطيب يضيف على الإنسان كثير من التعظيم والتوقير ، فذكر ابن الفراء : " وليكن من أهل الشرف والبيوتات " (٩) ، فقد فضل العرب والغرب السفير النبيل لأنه نبيل فيما يفعل .

فكان مقياس اختيار السفير يقوم على الكفاءة لتولي المهام الدبلوماسية ، فقد شغل منصب السفارة شخصيات لامعة من إداريين ومفكرين وأدباء وشعراء (١٠) .

وأوفدت الدولة الإسلامية سفرائها منذ أيامها الأولى إلى الممالك الأسبانية ، كما بعث ملوك الأسبان بسفرائهم إلى عواصم الدولة الإسلامية ردًا على سفراء الجانب الإسلامي (١١).

ومن بين هؤلاء الدبلوماسيين البارزين يسطع نجم الأديب والدبلوماسي الكبير **أبو بكر بن عمار** ( ٤٢٢- ٤٧٧هـ /١٠٣١ــ ١٠٨٥م ) ( موضوع الدراسة ) نموذجًا ينطبق عليه الصفات السابقة ، التي وضعها علماء السياسة لصاحب منصب السفير .

**نشأته :**

هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري الأندلسي ؛ يكنى أبا بكر ، ولد في مدينة شلب (١٢) في قرية تسمى شنبوس عام( ٤٢٢هـ / ١٠٣١م ) (١٣) ، كانت هذه القرية مقرًا لآبائه وأجداده ، ولد في أسرة متوسطة الحال ؛ ولم يكن لها أي دور سياسي ولم يتولى أفرادها أي من المناصب السياسية والإدارية في الأندلسي (١٤)

نشأ ابن عمار نشأة علمية في مدينة شلب ؛ فتعلم الأدب والشعر على أيدي مجموعة من علماء المدينة أمثال أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم (١٥) ، ثم رحل إلى مدينة قرطبة لينهل من علمائها وأدبائها ، فتأدب بها ، ونبغ في صناعة الشعر ، واستغل نبوغه هذا في جمع المال والتكسب به ، فكان كما يذكر المراكشي " لا يخص الملوك دون غيرهم ، فمدح الخاصة والعامة من أجل المال " (١٦) . وقد بلغ به الفقر

في شبابه الحد الذي لم يجد ابن عمار علفاً لدابته ، فاضطر إلى مدح الكبير والصغير والشريف والوضيع حتى حصل على شعير لدابته (١٧) .وهذا يدل على مدى الفقر والحاجة والمعاناة التي عانها ابن عمار في بداية حياته ، الأمر الذي دفعه للتسول بشعره ونبوغه من أجل الحياة .

بيد أن دوام الحال من المحال فسرعان ما تغيرت حياة ابن عمار وتبدلت أحواله ، ونهض به البخت ؛ بعدما التقى بالمعتمد بن عباد (١٨) في مدينة شلب ، حينما وجهه أبوه المعتضد بن عباد (١٩) لإخضاع مدينة شلب لسيطرته (٢٠) . فتقرب ابن عمار للمعتمد ، وبلغ في المنزلة لديه ، واستحوذ على قلبه وعقله حتى سار صديقة الحميم ، ولما فرغ المعتمد من سيطرته على شلب ، صحبه ابن عمار إلى مدينة اشبيلية ( عاصمة مملكة أبيه ) (٢١) ، وكان يُحضره مجالس أنسه ، ويؤثره على خاصته (٢٢) ، حتى قال المراكشي عن صداقتهما " صار ابن عمار ألزق بالمعتمد من شعرات قصه ، وأدنى إليه من حبل وريده ، ولا يستغنى عنه ساعة من ليل ولا نهار " (٢٣) .

وقد دعاه المعتمد يومًا إلى مجلسه قائلًا (٢٤) :

قد زارنا النرجس الذكي وحان من يومنا العشي

ونحن في مجلس أنيق وقد عطشنا ، ثم ري

ولي خليلٌ غدا سميَّ يا ليته ساعَد السَّمى

فأجابه ابن عمار قائلًا :

لبيك لبيك من مناد له الندى الرحب والندى

ها أنا بالباب عبد قنٍ قبلته وجهك السني

شرفه والداه باسم شرفته أنت والنبي

وكذلك امتدح ابن عمار المعتضد بالله بقصيدته المشهورة التي أولها (٢٥) :

أد الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافور لما استرد الليل منا العنبرا

عباد المخضر نائل كفه والجو قد لبس الرداء إلا غيرا

فداح زند المجد لا ينفك من نار الوغي إلا إلى النار القرى
يختار أن يهب الخريدة كاعبا والطرف أجرد والحسام مجوهرا

فاستحسن المعتضد بالله شعره وأمر له بالمال والثياب والمتاع ، وأمر أن ينضم ابن عمار إلى ديوان شعراء إشبيلية (٢٦) .

ولما ولي المعتمد حكم مدينة شلب من قبل أبيه ، صاحبه ابن عمار وعينه المعتمد وزيراً له ، وسلم له جميع أموره ، فكان ابن عمار هو الحاكم الفعلي لمدينة شلب في وجود المعتمد (٢٧) .

ولما رأى المعتضد تأثير ابن عمار الكبير على ولده المعتمد ؛ قام بنفيه إلى مدينة سرقسطة ، بيد أن ابن عمار سرعان ما تقرب إلى المؤتمن يوسف بن أحمد بن هود حاكم سرقسطة ، وراسل صديقه المعتمد وذكره بأيام صدقتهما في شلب قائلًا (٢٨) :

أشلب ولا تنساب عبرة مشفق وحمص ولا تعتاد زفرة نادم
كساها الحيا برد الشباب فإنها بلاد بها عبق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبا فكأنها قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوى على شد لائم عنانى ، ولا أثنيه عن غنى هائم

كذلك كتب شعراً يمدح فيه المعتضد بن عباد ويستعطفه ليسمح له بالعودة إلي إشبيلية قائلًا(٢٩):

إلى الله أشكو أن مالك في دمي شريك ومالي في هواك نصيب
أتدرين من كلفت يمينك قتله وقلت : فتى لا يستقيد غريب
بدور ولكن السماء محارب وأسد ولكن العرين حروب

وما أن مات المعتضد وخلفه ابنه المعتمد عام ٤٦١هـ / ١٠٦٩م حتى سارع في استدعاء صديقه القديم ، وعرض عليه ما شاء من مناصب الدولة ، فولاه بداية الأمر حكم مدينة شلب ( مسقط رأسه ) (٣٠) ، لكنه لم يطق بعده عنه ، فاستقدمه مجدداً

وجعله وزيرًا لحكومته وعاصمة مملكه إشبيلية (٣١) ، وكان المعتد لا يقطع أمرًا بدونه ، ويعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة ، حتى أشتهر أمره ببلاد الأندلس كلها ، فهابه ملوك الأندلس وأمرائها ، وذلك لسلطته وبذاءة لسانه ، وبراعة إحسانه ، وهجائه (٣٢)، وعرفه ملوك النصارى الأسبان برجل الجزيرة (٣٣) .

وشاءت الأقدار أن يلعب ابن عمار الدور الأكبر في رسم الدبلوماسية الإسلامية لمملكة إشبيلية مع ملوك الشمال الأسباني .

**دور ابن عمار السياسي في الأندلس**

السفارات الدبلوماسية بين إشبيلية وقشتاله (٣٤) في عصر ملوك الطوائف(٣٥) :

كان لسقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م وقيام ما يسمى بعصر ملوك الطوائف ؛ أثره في ضعف الروح الدينية والوطنية بصورة لم تعرفها الأمة الأندلسية في تاريخها من قبل ، حتى في أسوء عصور الفتنة ، بالإضافة إلى التفكك السياسي والعسكري وإهدار مقتضيات الكرامة الوطنية بانتهاز الفرص للتوسع القائم على الغدر والخيانة ، فكل ملك من ملوك الطوائف يسعى لتوسيع ملكه ومد سلطانه على حساب جيرانه من المسلمين .

ولم يقف ملوك الطوائف عند هذا الحد ، بل أنهم في صراعاتهم مع بعضهم البعض سعوا إلى استجداء ملوك النصارى الأسبان بالمال والهدايا ، لقد التحالفات من أجل ضرب جيرانهم من المسلمين .

وفي هذا الوقت الذي عم فيه الانقسام والصراع الداخلي بين ملوك الطوائف ؛ تمكن فيه الملك الفونسو السادس (٤٥٨ـ ٥٠٢هـ / ١٠٦٥ـ ١١٠٩م ) (٣٦) من توحيد الممالك الأسبانية المسيحية الثلاث ( ليون ، وقشتاله ، وجليقية (٣٧) ) بعد وفاة أخيه ( سانشو ) عام ١٠٧٢م (٣٨) ، وسلك طريق أبيه ( فرناندو الأول ) في محاربة ملوك الطوائف ، وإنهاك قواهم المالية والعسكرية بفضل الحصار الذي يضربه على حصونهم ومعاقلهم مستغلاً الصراع القائم بينهم لفرض شروطه على ملوك الطوائف .

ومن الغريب أن تصبح الإتاوة المالية المفروضة على إشبيلية شيئًا متوارثًا بين

أبناء هذا الملك النصراني ، حيث جعل حق الإتاوة على إشبيلية لولده ( غرسيه ) ( ملك جليقية والبرتغال ) ، لكن الابن الأكبر ( شانجه أو سانشو ) استطاع الفتك بمملكة أخيه ،وأخذ الإتاوة من إشبيلية ليرثها بعد فترة الفونسو السادس ، وأضحت بذلك ممالك الطوائف كلها تحت رحمة هذا الملك الجديد وطموحاته غير المحدودة (٣٩) .

وقد سعى المعتمد بن عباد لإقامة علاقات سياسية وطيدة مع الممالك الأسبانية المسيحية بصفة عامة ، والفونسو السادس بصفة خاصة ، مثلما فعل أبيه ــ المعتضد ــ لخوفه من البربر وسعيه للقضاء على نفوذهم في الأندلس ، وخاصة مملكة غرناطة (٤٠) التي بلغت ذروة قوتها ومجدها في عهد باديس بن الصنهاجي ( ٤٢٨ــ ٤٦٥هـ / ١٠٣٦ــ ١٠٧٢م ) ، ولذلك كانت محالفة الفونسو وإعطائه الإتاوة جزءًا أساسيًا من هذه السياسة .

ومن أجل ذلك ، أسرع المعتمد بن عباد ليظفر بصداقة الفونسو واستعدائه على جيرانه من المسلمين ، وخاصة مملكة غرناطة وصاحبها ــ وقتذاك ــ عبد الله بن بلقين ، ويعقد أول اتفاقية بين المملكتين ( إشبيلية ، قشتالة ) ، يجد المعتمد أفضل من صديقه القديم ، ووزيره المفضل ، والدبلوماسي المحنك ابن عمار ليتولى هذه المهمة وعقد الصفقة .

**السفارة الأولى :**

فأرسل محمد ابن عمار على الفور إلى الفونسو لعقد الصفقة وإتمام التحالف معه ، فعقد ابن عمار اتفاقًا مع الفونسو في مدينة باغة (٤١) ، وقد نص الاتفاق على أن يعاون الفونسو السادس المعتمد بن عباد في الاستيلاء على مدينة غرناطة ، على أن تكون مدينة غرناطة للمعتمد ، وأن تكون أموالها وما فيها من أملاك وممتلكات لالفونسو ، بالإضافة إلى خمسين ألف دينار من الذهب يحصل عليها الفونسو من المعتمد (٤٢) .

وهنا يستفيض ابن بلقين في مذكراته حول هذا الاتفاق ، فيذكر أنه رفض ابتزاز الفونسو بدفع إتاوة لمبعوث الفونسو ، والتي بلغت قيمتها عشرين ألف مثقالًا ، متذرعًا

ببعض الحجج التى يصعب قبولها ، كثقته بملوك الطوائف بأنهم لا يعاقدوا كافرًا على مسلم (٤٣) .

ثم يتابع ابن بلقين شهادته ؛ فيذكر أن ابن عمار انتهز هذه الفرصة ، وكان منتظرًا له بباغة ، مرتقباً لما يصنع معناً ، فلما رأى أنه لم يتم له عمل ، ألقى يده على المقام ، وقال له : إن كنتم منعتم عشرين ألف دينار ، فنحن نعطيكم خمسين ألاف ، على أن نعاقدكم على غرناطة ، تعطونا القاعدة ، ولكم ما فيها من الأموال ، فعاقده على ذلك (٤٤) .

وعلى الفور أرسل الفونسو فرقة من جيشه إلى إشبيلية ، وأمر المعتمد وزيره ابن عمار ببناء حصن ( بليلش ) على مقربة من غرناطة بمساعدة الجيش القشتالي ، وشحنه بالجند والمؤن والأقوات ، وأمر حاميته بالتضيق على غرناطة ولتكون مركزًا لشن الغارات على غرناطة ، وقد أبدى ( سماجة الصنهاجي ) وزير ابن بلقين منتهى العزم والشدة في مقاومة القوات الإشبيلية والقشتالية (٤٥) .

ونتيجة المقاومة الباسلة من جند غرناطة ، اضطر المعتمد لسحب قواته ، وقوات حليفه الفونسو من حصن بليلش ، ويعود إلى إشبيلية ، خاصةً بعد أن مني المعتمد بهزيمة في قرطبة على يد المأمون بن ذى النون عام ( ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ) وهنا أقدم ابن بلقين على احتلال الحصن ، وأعاد تشيده من جديد " فلما انقضت بقرطبة هذه الدائرة ، وسمع بالخبر أهل بليلش أخلوها على المقام ، ودخلها رجالنا وصارت في ملكنا مشيدة مبينة ، فنظرنا فيها بالذي بقصبة غرناطة "(٤٦) .

**السفارة الثانية :**

بعد فشل ابن عمار في تجربته الأولى ، عاود الاتصال بالملك الفونسو السادس لتجديد الاتفاق السابق ، على أن يساعد الفونسو إشبيلية بفرقة من جيشه لغزو غرناطة ، في مقابل أن يحصل على خمسين ألف دينار من الذهب ، وفوقها غنائم غرناطة وممتلكاتها . وأظهر ابن عمار لالفونسو مدى ضعف عبد الله بن بلقين وعدم قدرته على المقاومة (٤٧) ، لكن الفونسو أدرك في الحال أن أبعاد السياسة الخارجية لإشبيلية تصب

في غير صالحه ، فليس من مصلحة الفونسو والممالك المسيحية تقوية المعتمد أو غيره على حساب الآخرين من ملوك الطوائف .

فسياسة الفونسو السادس الخارجية تعمل على إضعاف ملوك الطوائف وإنهاك قواهم المالية والعسكرية باحتلال أراضيهم وابتزاز أموالهم وممتلكاتهم ، وضرب بعضهم ببعض ، وهذا ما أدركه ابن بلقين فذكر :" فأدرك الرومي ــ الفونسو ــ من ذلك طمع كبير ، وقال : هذه نصبه لست أخلو فيها من فائدة ، وإن لم تحصل البلدة ، وأى فائدة لي في أعطاء بلده من واحد لآخر إلا تقويته على نفسي ؟ وكلما أكثر الثوار ، ووقع بينهم التنافس ، كان لي افئد " (٤٨) .

ومن هذا المنطلق ، اتصل الفونسو سرًا بأمير غرناطة يطلب منه نفس القدر من المال الذي وعد به ابن عمار ، ويتوعده أن يمض قدومًا في حلفه مع ابن عمار في حالة امتناعه عن دفع الإتاوة ، فرفض الأمير عبد الله ابتزاز الفونسو ، فما كان من الفونسو إلا أنه خرج بجيشه إلى غرناطة يغزوها ومعه جيش إشبيلية بقيادة ابن عمار ، تحقيقًا لمصالح مملكة قشتالة وإشبيلية ظاهريًا (٤٩) .

وعندما وصل الجيشان ( الإشبيلي ، القشتالي ) إلى أبواب غرناطة ، أرسل الفونسو سرًا خطابًا إلى الأمير عبد الله يأمره بالخروج إليه للتفاوض ، فاستشار الأمير عبد الله كبار رجال دولته ، فأشاروا عليه بالخروج إلى الفونسو ومفاوضته لدفعه عن غرناطة . والتقى الأمير عبد الله والفونسو على مقربة من غرناطة ، وبالغ الأمير عبد الله في إكرام الفونسو ، فأعلمه الفونسو بأنه لا ينوي إيذاءه ، وأنه اضطر إلى عقد المعاهدة مع ابن عمار وزير المعتمد نتيجة ضغوطه كما يزعم ، واشترط الفونسو للجلاء عن غرناطة أن يدفع الأمير عبد الله خمسين ألاف دينار (٥٠) .

وبعد طول مفاوضات ومناقشات ابتز فيها الفونسو الأمير عبد الله ، اكتفى الفونسو بمبلغ ثلاثين ألف دينار ، خشية انهيار اقتصاد غرناطة ، فتقع فريسة سهلة لإشبيلية (٥١) ، وما لبث ابن عمار أن انقطع رجاءه من الفونسو فر غرناطة والاستيلاء عليها ، فاكتفى منه بأخذ بعض المعاقل القريبة من غرناطة مثل مارتش وقاشترة (٥٢).

وقد ذكر ( جومز مورينو ) أن الفونسو طلب من المعتمد السماح بنقل جثة القديس (

جوستا ) المدفون في إشبيلية إلى مملكة ليون ، وبالفعل وافق المعتمد ، فأرسل الفونسو القيس ( مونيو ) إلى إشبيلية لهذه المهمة ، وتم نقل رفات القديس جوستا إلى مملكة ليون ، وأعيد دفنه في احتفالية دينية كبيرة (٥٣).

وما كان هذا النجاح البسيط ليشبع طموح ابن عمار وغروره ، فنصح صاحبه المعتمد بالاستيلاء على مملكة مرسية (٥٤) .

ويبدو أن المعتمد بن عباد ، قد أطلق يد وزيره في إشبيلية يدبر شئونها الخارجية كيف شاء ، خصوصًا أنه لمس فيه الدهاء والقدرة على المراوغة والتفاوض .

**السفارة الثالثة :**

تجلت براعة ودهاء ابن عمار ــ في سفارته الثالثة ــ عندما عزم الفونسو السادس على الاستيلاء على إشبيلية ، وجرد حملة عسكرية كبيرة ، ودب الرعب واليأس في قلوب الجميع باستثناء ابن عمار . الذي ارتبط بصداقة قوية مع الفونسو وأمراء النصارى الأسبان في الشمال وذاعت شهرته وملئت أفاق الأندلس حتى قال عنه المراكشي : " اشتهر أمر ــ ابن عمار ــ ببلاد الأندلس حتى كان ملك الروم الأذفنش ــ الفونسو ــ إذا ذكر عنده ابن عمار قال : هو رجل الجزيرة " (٥٥) .

كما ابن بلقين براعة ابن عمار السياسية تجاه نصارى الشمال بقوله :" ولأنه قد استمال النصارى ، واندخل معهم بحيلة ، وجهه إليهم فينجلي من أمرهم ما يضيق الصدر به " (٥٦)

لذا كان من الطبيعي أن يرسل المعتمد سفيره ووزيره ابن عمار في سفارة ثالثة إلى الفونسو ليتوسط له لوقف الهجوم الذي كان الفونسو يعده للاستيلاء على إشبيلية .

وينفرد المراكشي ( صاحب المعجب ) بين المصادر الإسلامية بذكر تفاصيل هذه السفارة ، ودور ابن عمار وقدرته الفائقة وذكائه الخارق على مفاوضة الفونسو وإثنائه عن غزو إشبيلية ؛ بألطف الحيل وأيسر تدبير ، وذلك بأن صنع له ابن عمار سفره شطرنج في غاية الإتقان والإبداع ، ولم يكن عند ملك مثلها ، فجعل صورها من الأبنوس والعود الرطب والصندل ، وحلاها بالذهب ، وجعل أرضها في غاية الإتقان ، فخرج من عند المعتمد رسولًا إلى الأذفونش ــ الفونسو ــ ، فلقيه في أول بلاد المسلمين ، فأعظم الفونسو قدومه وبالغ في إكرامه (٥٧) .

ثم يمضى المراكشي فيقول : " إن ابن عمار أظهر تلك السفرة فرآها بعض خواص الفونسو ، فنقل خبرها إليه ، وكان الفونسو مولعًا بالشطرنج ، فلما لقي ابن عمار سأله : كيف أنت في الشطرنج ؟ وكان ابن عمار لديه خبره عاليه فيه ، فقال له الفونسو : بلغني أن عنك سفرة في غاية الإتقان ! قال ابن عمار : نعم ، فقال : كيف السبيل إلى رؤيتها ؟ فقال ابن عمار لترجمانه : قل له آتيك بها على أن ألعب معك عليها ، فإن غلبتني فهي لك وإن غلبتك فلي حُكمي ! فقال له الفونسو : هلمها لننظر إليها ، فأمر ابن عمار من جاء بها ، فلما وضعت بين يدي الفونسو صلب وقال :ما ظننت أن إتقان الشطرنج يبلغ إلى هذا الحد ! ثم قال لابن عمار : كيف قلت ؟ فأعاد عليه الكلام الأول ، فقال له الفونسو : لا ألعب معك على حكم مجهول لا أدري ما هو ، ولعله شيء لا يمكنني ! فقال ابن عمار : لا ألعب إلا على هذا الوجه ! وأمر بالسفرة فطويت ، وكشف ابن عمار الأمر للرجال الفونسو ، وأعطاهم أموال كثيرة حتى يضغطوا على الفونسو ويؤازروا ابن عمار ، ففعلوا فتعلقت نفس الفونسو بالشطرنج ، وشاور حاشيته ورجاله فيما طلبه ابن عمار فهونوا عليه وقالوا : إن غلبته كانت عندك سفرة ليس عند ملك مثلها ، وإن غلبك فما عساه أن يحتكم ؟ وقبحوا عنده إظهار الملك العجز عن شيء يُطلب منه ، وقالوا له : إن طلب ابن عمار مالًا يمكن فنحن لك برده عن ذلك ، ولم يزالوا به حتى أجاب وأرسل إلى ابن عمار فجاء معه السفرة ، فقال له : قد قبلت ما رسمته ! فقال ابن عمار : فاجعل بيني وبينك شهودًا أسماهم له ، فأمر الفونسو بهم فحضروا ، وافتتحا يلعبان ، فغلبه ابن عمار غلبه ظاهرة لجميع الحاضرين ، فقال ابن عمار : هل صح أن لي حكمي ؟ قال : نعم ، فما هو ؟ قال : أن ترجع من هنا إلى بلادك ! فأسود وجه الفونسو وقام وقعد وقال لخواصه : قد كنت أخاف من هذا حتى هونتموه علي ، وأراد بالنكث بوعده ، فقبحوا ذلك عليه ، وقالوا : كيف يحمل بك الغدر وأنت ملك ملوك النصارى ، فلم يزالوا به حتى هدأ ، وقال : لا أرجع حتى أخذ إتاوة عامين خلاف هذه السنة ، فقال : ابن عمار هذا كله لك ، ثم جاءه بالمال الذي طلبه " (٥٨) .

هكذا قص المراكشي هذه القصة الطريفة والمشوقة التي تدل على مدى ذكاء وبراعة حيل ابن عمار في حماية إشبيلية من غزو الفونسو وجيوشه .

ومن الغريب أن المصادر التاريخية الإسلامية والأسبانية لم تذكر تاريخ هذه السفارة الهامة ، ورغم أن عبد الواحد المراكشي قد تحدث عن تفاصيلها في كتابه المعجب لكنه لم يضبطها بتاريخ محدد ، ومن المرجح أنها كانت في أواخر عام ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م وذلك لأن المراكشي يذكر أن المعتمد قد امتلأت نفسه فرحً وسرورًا بهذا الاتفاق ، وبعث بعدها ابن عمار على رأس جيش إشبيلية للاستيلاء على مرسية ، ومن المؤكد أن حصار مرسية كان في سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨م (٥٩) .

**السفارة الرابعة :**

بعدما نجح ابن عمار بدهائه وحيله أن يحمي مملكة إشبيلية من غزو محقق على أيدي الفونسو السادس ،وأمن جانبه ؛ نصح المعتمد بن عباد بالتوجه إلى مملكة مرسية للاستيلاء عليها ، وضمها إلى مملكة إشبيلية بعد أن عجز في تحقيق آماله بالاستيلاء على غرناطة .

وكانت مدينة مرسية من أملاك زهير العامري عقب انهيار الخلافة الأموية القرطبية ، ثم صارت تابعة للملكة بلنسية ، ثم تمتعت بالاستقلال بعد ذلك في ظل حكم بني طاهر ، وكان صاحب مرسية آنذاك هو عبد الرحمن ابن طاهر(٤٥٥ـ ٤٧١هـ/ ١٠٦٣ـ ١٠٧٨م ) ( ٦٠) .

وقد وضع ابن عمار خطة للاستيلاء على مرسية ، تهدف إلى عقد معاهدة مع مملكة برشلونه (٦١) القريبة من مرسية ، للحصول على دعمها العسكري ، وكذلك خوفًا من تحالف قد ينشأ بين مرسية وبرشلونة ضد الجيش الإشبيلي . فتوجه ابن عمار إلى برشلونه في سفارته الرابعة ، لعقد تحالف مع ملكها الكونت (ريموند برنجير الثاني) ( ٤٢٧ـ ٤٧١هـ / ١٠٣٥ـ ١٠٧٨م) صاحب القلنسوة الكتانية نظرًا لكثافة شعره (٦٢) .

**نجح ابن عمار كعادته في إقناع ريموند بضرورة إتمام التحالف وعقد المعاهدة ، التي نصت على الأتي :**

١ــ أن يدفع ابن عمار عشرة ألاف دينار لريموند ملك برشلونه.

٢ــ يلتزم ريموند في المقابل بمعاونة ابن عمار عسكريًا في غزو مرسية

٣ــ تقديم الرشيد بن المعتمد رهينة لدي ريموند ، وكذلك في المقابل سلم ريموند ابن أخيه لابن عمار رهينة لإتمام الصفقة .

ويذكر ابن الآبار أن هذا الاتفاق تم بعلم المعتمد وموافقته (٦٣) ، وإن كنا نتفق مع رأى دوزى في أن المعتمد كان يجهل شرط تسليم ابنه الرشيد رهينة لدى ريموند (٦٤) ، وهذا ما سوف نناقشه لاحقًا .

يذكر ابن الآبار أن المعتمد بن عباد ــ بعد إتمام التحالف مع ريموند ــ أرسل جيش إشبيلية بقيادة ابنه الرشيد وابن عمار معه ، حيث اجتمعا بريموند وجيشه ، وحاصروا مرسية (٦٥) ، وأثناء الحصار تباطأ المعتمد بن عباد في إرسال المال لحاكم برشلونة ، الذي توجس من ابن عمار ، وظن أنه قد غدر به وخدعه ، فقبض على الرشيد بن المعتمد وابن عمار وسحب قواته من مرسية (٦٦) . وكان المعتمد عند وادي آنه في طريقة إلى مرسية ، فالتقى ببعضٍ من جنده الفارين من مرسية ، فأخبروه بما حدث ، وأعلموه بالقبض على ابنه الرشيد ووزيره ابن عمار من قبل ريموند صاحب برشلونة ، ورغبة ابن عمار في الإسراع بدفع المال ( عشرة ألاف دينار ) لريموند لإطلاق سراحهما ونيل حريتهما (٦٧) .

وبعد عشرة أيام من الأسر أطلق ريموند سراح ابن عمار والرشيد ، وطلب منه إحضار المال المتفق عليه ، فنزل ابن عمار على وادي بلون بالقرب من جيان ، ولم يجرؤ ابن عمار على المثول بين يدي المعتمد ، بل سارع لاستعطافه بقصيدة أرسلها مع أحد خدمه قال فيها (٦٨) :

أصدق ظني أم أصيخ إلى صحبي ... وأقضي غريمي أم أعوج من الركب ؟

إذا اتقدت في رأيي مشيت مع الهوى ... وإن اتعقبه نكصت على عقبي

وإني لتثنيني إليك مودة ... بغيرها ما قد تعرض من ذنبي

فما أغرب الأيام فيما قضت به ... تريني بُعدى عنك أنس من قربي
أخافك للحق الذي في دمي ... وأرجوك للحب الذي لك في قلبي

ولم تهدأ نفس ابن عمار إلا بعد تلقيه رد المعتمد الذي لام فيه نفسه عن تأخره في إرسال المال ، ورفع الذنب عن ابن عمار ، فرد عليه قائلاً (٦٩) :

تقدم إلي ما اعتدت عندي من الرحب ... ورد تلقك العتبي حجابًا عن العتب
متى تلقني تلق الذي قد بلوته ... صفوحًا عن الجاني رؤوفًا عن الصحب
سأوليك مني ما عهدت من الرضا ... وأصفح عما كان ــ إن كان ــ من ذنب
فما أشعر الرحمن قلبي قسوة ... ولا صار نسيان إلا ذمة من شعبي
تكلفته أبغي ب هلك سلوةً ... وكيف يعاني الشعر مشترك اللب ؟

بعدما صفح المعتمد عن ابن عمار بعد هذه المراسلات الشعرية ؛ جاء ابن عمار إلى المعتمد وبكى بين يديه واعترف بخطئه السالف ، واتفقا على إطلاق سراح ابن أخي ريموند ، وإعطائه عشرة ألاف دينار المتفق عليها ، على أن يطلق ريموند هو الأخر سراح الرشيد ، غير أن ريموند ابتز ابن عمار والمعتمد وطالب بثلاثين ألاف دينار لإطلاق سراح الرشيد ، ولما كان المعتمد يدرك عجزه عن تحصيل هذا القدر من المال الكبير في الوقت الحالي ، فقد اضطر إلى تزييف العملة ، وساعده الحظ فلم يدرك ريموند هذه الخديعة إلا بعد الإفراج عن الرشيد (٧٠) .

وهنا نستطيع أن نناقش ما ذهب إليه دوزي من جهل المعتمد بشرط ريموند بتقديم ابنه الرشيد كرهينة لديه لإتمام المعاهدة ، وذلك لأمرين هامين هما :

الأمر الأول : تباطأ المعتمد في إرسال المال المطلوب لريموند أكثر من عشرة أيام ، وما ترتب عليه من القبض على ابن عمار وابنه الرشيد ، وما كان المعتمد أن يتأخر في دفع المال لحليفه وولده رهينة عنده .

الأمر الثاني : خوف ابن عمار من غضب سيده المعتمد عليه حينما أطلق سراحه ، واستعطافه بالقصيدة التي ذكرنا جزءًا منها .

بيد أن فشب ابن عمار في مرسية هذه المرة ، قد زاده إصرار على فتحها ، فادعى أنه تلقى خطابات من أشراف مرسية تدعوه للمجيء مرة أخرى لمرسية للاستيلاء عليه ، وتخبره بضعف ابن طاهر وعدم قدرته على المقاومة ، فخرج على رأس الجيش الإشبيلي وانضمت إليه مجموعات من قرطبة ، وسار إلى مرسية يجمع الجند والمال حتى بلغ حصن ( بَلْج ) فالتقى بصاحب الحصن عبد الرحمن بن رشيق الذي بالغ في إكرامه ، فأعجب به ابن عمار وجعله قائدًا لجيشه (٧١) .

وما لبث الجيش الإشبيلي أن وصل إلى قرية موله فافتتحها ، وفرض حصارًا على مرسية ،وسرعان ما سقطت مرسية في يد ابن رشيق بخيانة أهلها ، وكفأ المعتمد سفيره ووزيره ابن عمار بأن جعله واليًا على مرسية سنة ( ٤٧١هـ / ١٠٧٨م ) (٧٢) .

**السفارة الخامسة :**

تذكر الرواية الأسبانية المسيحية أن المعتمد بن عباد أرسل سفيره ابن عمار إلى ليون لتجديد الحلف القائم بين إشبيلية وقشتالة ، بأن تحصل إشبيلية على دعم الفونسو بالجند المرتزقة في حروبها ضد الممالك الأندلسية ويتعهد ابن عباد في المقابل ، بأن يؤدي إلى ملك قشتالة إتاوة سنوية كبيرة ، ويتعهد بالأخص بما هو أهم ، وهو أن يتركه حرًا طليقًا في أعمال ضد طليطلة ، وألا يعترض مشروعه في الاستيلاء عليها (٧٣) ، بما يعنى أن هذه السفارة كانت قبل استيلاء الفونسو على طليطلة عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م .

وتبالغ الرواية الأسبانية المسيحية في وصف التنازلات التى قدمها المعتمد بن عباد لالفونسو أثناء هذا الاتفاق ، حتى وصل الأمر ، إلى أن المعتمد قد ضمن مغريات الحلف أحدى بناته لالفونسو لتكون جاريته ، وهي التى تعرفها هذه الرواية باسم ( زايدة ) والتي تنصرت وسمت نفسها بـ ( اليزابيل ) أو ( ماريا ) ، وتزوجت من الفونسو ، وأنجبت له ولده الوحيد ( شانجه أو سانشو ) الذي قتل في موقعة أقليش سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م ، وتوفيت زايدة عند مولد ولدها سانشو ، ودفنت بدير ( ساهاجون ) وذلك عام ١٠٩٧ أو ١٠٩٨م (٧٤).

وتمضى الرواية المسيحية في ذكر تفاصيل هذه المعاهدة بأن زايدة كانت تُحب الملك المسيحي ( الفونسو) بالسماع ، وتتوق إلى الزواج منه ، وأن المعتمد ــ برغم أن زايدة كانت ابنته ــ قد تنازل عنه لالفونسو في هذه العاهدة ، وفي المقابل تنازل الفونسو عن قونقة ، ووبذة ، واقليش ، وأوكانيا ، وكونسويجرا وغيرها من الأماكن ، وهي التى كان قد افتتحها من مملكة طليطلة أيام بني ذي النون ، وذلك كمهر لزايدة (٧٥) .

غير أننا لا نقبل هذه الرواية التى تُعد تدليسًا لا للحقيقة وافتراء واضح على التاريخ ، وذلك لعدة اعتبارات هي :

أولًا : كيف لملك مسلم كالمعتمد ــ مهما بلغت به درجة انحطاطه وبعده عن الدين ــ أن يقدم ابنته لملك مسيحي ؛ كي تكون محظية أو زوجة غير شرعية ؟؟ ، كذلك كيف يكون موقفه أمام رعيته وفقهاء مملكته ؟؟ خاصة أنه في فترة العصور الوسطي ، وإذا فرضنا أنه لم يكن يقيم في مثل هذا التصرف الشائن وزنًا للاعتبارات الدينية والشرعية ، فمن المستحيل ألا يحسب أعظم حساب لنتائجه السياسية على ملكه (٧٦) .

ثانيًا : صمت المصادر الإسلامية ، فجميع المؤرخين المسلمين لم يذكر هذه السفارة لا من قريب أو بعيد ، مع أن هؤلاء المؤرخين تتبعوا أخبار المعتمد بن عباد بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة .

ثالثًا : زايدة التى ذكرتها الرواية المسيحية لم تكن سوى جارية المعتمد بن عباد وليست ابنته ، وقد فرت بعد مقتل زوجها المأمون أثر دخول المرابطين مدينة قرطبة ، ثم لجأت إلى الفونسو الذي تزوجها وأنجب منها ولده الوحيد شانجة أو سانشو (٧٧) .

رابعًا : أما عن الأراضي التى تنازل عنها المعتمد لالفونسو فمن الممكن أن تكون ثمنًا لحلفه ، ومعاونة الفونسو له ودعماً لروابط الصلة بين الطرفين .

على أثر هذا الحلف بين إشبيلية وقشتالة ، أرسل الفونسو كعادته أحد كبار رجاله لقبض الإتاوة السنوية ، ووقع الاختيار على الفارس المغامر ( رذريق ) الشهير بالسيد القنيطور أو الكمبيادور (٧٨) الذي سيقوم بدور بارز في شرق الأندلس فيما بعد .

**لجوء ابن عمار للملك الفونسو:**

استغل ابن عمار فرصة تجدد الصراع بين المعتمد بن عباد وأمير غرناطة ابن بلقين ، وعمل على استقلاله بمرسية بعيداً عن المعتمد ، فتذكر المصادر الإسلامية أن ابن عمار تمكن بدهائه ومكره من فتح مرسية ، وقد أخذ في الإعداد للاستقلال بها لنفسه منذ الوهلة الأولى لدخوله المدينة ، فقد تزى بزي ابن عباد في وضع العمامة الطويلة على رأسه ، ووقع على مطالب الناس باسمه وأسقط اسم ابن عباد ، وكان يقول : " ينفذ هذا إن شاء الله أن يصير مسقطاً اسم المعتمد (٧٩) .

وكان هذا بداية العداء بين ابن عمار والمعتمد بن عباد ، الذي أدرك أنه كان مخدوعًا فيه ، وأن مودة ابن عمار لم تكن إلا إفكًا وتضليلاً (٨٠) . وقد زكى هذه الروح العدائية بينهما وشايات الحساد الذين لم يكفوا عن افتراء الأكاذيب عليه ، ومن هؤلاء الوشاة الوزير أبو بكر بن زيدون (٨١) أكثر الرجال نفوذًا في قصر ابن عباد ، فقد استطاع أن يشكك المعتمد في صدق محبة ابن عمار له منذ أن عينه وزيرًا وسفيرًا (٨٢)

وفي أثناء ذلك توترت العلاقة بين ابن عمار في مرسية ، وابن عبد العزيز حاكم بلنسية ، وذلك لتدخل ابن عبد العزيز في شئون مرسية (٨٣) ، والذي عقد اتفاقً سريًا مع ابن رشيق قائد جند مرسية الذي أوعز للجند بالثورة ضد ابن عمار للمطالبة بأجورهم المتأخرة ، فعمت الفوضى وعجز ابن عمار عن التصدي للجند وإخماد الفتنة ، ففر تاركًا مرسية لابن رشيق حاكمها الجديد (٨٤) .

هكذا ضاقت الأرض بما رحبت على ابن عمار ، ولم يجد لنفسه ، والتمس النجاة والنجدة عن صديقه المسيحي الفونسو السادس ، لعله يعاونه في استرداد ملكه ( مرسية ) (٨٥) ، فكانت السفارة السادسة لابن عمار ، لكن خاب ظنه إذ سبقه ابن رشيق إلى استمالة الفونسو بالهدايا والأموال ، ويذكر ابن الآبار أن الفونسو قال لابن عمار : " ..... يا ابن عمار ، مثلك مثل السارق سرق السرقة فضيعها حتى سرقت منه ، فسرقها غيره فضيعها ، فسرقها غيرهما " (٨٦) .

ويفهم من هذا الرد رفض الفونسو مساعدة ابن عمار في استعادة مرسية ، لأنه ليس له

مصلحة في ذلك ، فاتجه ابن عمار إلى مملكة سرقسطة عله يجد فيملكها المؤتمن بن هود ما لم يجده عند الفونسو (٨٧) .

وهكذا كانت السفارة السادسة والأخير لابن عمار ذات طابع مميز ، فلك يكن سفيرًا أو مبعوثًا للمعتمد بن عباد كما كان من قبل ، بل كان يسعى لاستعادة ملكه أو ما اغتصبه من أرض الأرض .

**نهاية ابن عمار :**

وفي سرقسطة حاول المؤتمن بن هود الاستفادة من دهاء ابن عمار ومكره في الاستيلاء على بعض الحصون والقلاع القريبة منه ، فقربه منه ، وكذلك رغب ابن عمار في التقرب إلى المؤتمن لعله يجد ما فقده من المعتمد ، وتحريض المؤتمن ضد المعتمد ودفعه لضرب إشبيلية (٨٨) .

وقد رغب المؤتمن في ضم شقورة (٨٩) إلى مملكته ، فأرسل ابن عمار على رأس فرقة صغيرة للاستيلاء عليها ، لكن حاكماها إبراهيم وعبد الجبار ابنا سهيل (٩٠) نصبا لابن عمار كمينًا ، وقبضا عليه ، وعرضاه للبيع على ملوك الطوائف بناءً على طلبه ؛ فذكر المراكشي أن ابن عمار قال لهما : " لا عليك أن تكتب إلى ملوك الأندلس بكوني عندك وتعرضني عليهم ، فما منهم إلا يرغب في ، فمن كان أشدهم رغبة جعل لك مالاً ووجهت بي إليه " (٩١) ، ففعلا ابنا سهيل ، وكتب ابن عمار قصيدة يندب فيها حظه قائلاً (٩٢) :

أصبحت في السوق ينادى علي رأسي بأنواع من المال

والله ما جارَ على ماله من ضمني بالثمن الغالي

ما أن علم المعتمد ببيع ابن عمار ، حتى أسرع بإرسال ابنه الراضي لشرائه ، وشراء حصن شقورة بأكمله عام ( ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م ) ، وكلف ابنه الراضي بأخذ ابن عمار إلى مدينة قرطبة ، ويصف ابن بسام دخول ابن عمار قرطبة قائلاً : " برز الناس لدخول الراضي وابن عمار في ذلك الحفل في قيوده ، على دابة هجينه ، حاسرًا في ثوب خَلَق بين عدلي تبن ، عظة لمن أعتبر مجارى الليل والأيام ، فكم دخل قرطبة قبلها في أبهة الرؤساء يسحب ذيل الكبرياء ، فسبحان من يبسط للمحسن والمسيء عدله " (٩٣) .

ولم تمض أيام قليلة ، حتى لحق الراضي بإشبيلية ومعه ابن عمار في قيوده ليسجن في قصر إشبيلية ، وقد أحضره المعتمد وعدد عليه أياديه ونعمه وفضله ، وكذلك عدد عليه ذنوبه وآثامه ، فلم ينكر ابن عمار شيئًا منها ، وطلب منه العفو والصفح قائلاً : " ولو أنكرت لشهدت به على الجمادات ، فضلاً عمن ينطق ، ولكني عثرت فأقل عثرتي ، وزللت فأصفح " (٩٤) ، فرد عليه المعتمد : " هيهات هيهات أنها عثرة لا تقال " (٩٥).

وأثناء سجن ابن عمار بقصر إشبيلية ، لم يكف عن استعطاف المعتمد وأبنائه كالراضي والرشيد بما يبعثه إليهم من شعره (٩٦) ، حتى رق قلب المعتمد وكاد يصفح عنه ، غير أن وشاة القصر أوغلوا صدر المعتمد عليه ثانيةً كابن زيدون ، فقرر المعتمد قتله ، فدخل المعتمد على ابن عمار في محبسه وبيده الطبرزين (٩٧) ــ الذي أهداه إليه الفونسو ــ فلما رآه ابن عمار علم أنه مقتول ، فخر باكيًا وجعل يزحف في قيوده على قدمي المعتمد يقبلهما ، الذي لم يشفق عليه ، بل انهال عليه بالسيف بالطعنات حتى قتله ، ثم دفنه في ركن من القصر المبارك في أواخر عام ( ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م ) (٩٨) .

**خاتمة :**

على هذه الصورة البشعة ، كانت خاتمة ابن عمار وهي نهاية درامية مأساوية ، وانتهت بذلك حياة ابن عمار الميكيافلي النزعة ، والدبلوماسي الماهر ، والشاعر البارع الذي دوخ بدهائه ومكره تارة وخداعه وخيانته تارة أخرى كثيرًا من ملوك وأمراء الأندلس مسلمين ومسيحيين مدة عشر سنين .

بيد أن هذا الاضطراب التضاد في شخصية ابن عمار لم يكن شيئًا خاصًا بابن عمار فقط دون غيره ، بل كانت سمة العصر بأكمله وهو عصر الطوائف ــ عصر ابن عمار ــ الذي اتسم بالاضطراب والتفكك والمنافسة التي تصل إلى حد الخيانة الوطنية ، والحروب الأهلية بين الأخوة في سبيل الغنم والتوسع . فلم يكن القاتل بأحسن من المقتول ، ولم يكن المقتول بأفضل من القاتل ؛ فكلاهما أضاع نفسه وملكه ووطنه .

استغلال ملوك النصارى الأسبان بصفة عامة والفونسو السادس بصفة خاصة لحالة الضعف والتفكك التي تمر بها دويلات الطوائف بالأندلس ، للاستيلاء على أراضيهم وتوسيع مملكته .

الهوامش :

(١) الدبلوماسية : كلمة مشتقة عن اليونانية ( دبلوماسي) ومعناها الوثيقة المطوية التى تصدر عن الشخص ذى السلطان في البلاد ، وتخول حاملها امتيازات خاصة . وقد دخلت الكلمة المعجم الدولي منذ أواسط القرن السابع عشر الميلادي .

تعريف الدبلوماسية بأنها فن وعلم إدارة العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للدول ، كما أنها تعنى المهمة التي يضطلع بها المبعوث كحلقة وصل بين دولته والدولة المعتمد لديها .

عبد العزيز بن عثمان التويجرى : الدبلوماسية الإسلامية في خدمة الحوار والسلام ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ، ٢٠٠٩م ، ص ١١، سهيل حسن الفتلاوى : الدبلوماسية الإسلامية ( دراسة مقارنة ) ، دار الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ١٥.

(٢) سهيل حسن الفتلاوى : المرجع نفسه ، ص ٢٣٨.

(٣) ابن خلدون : المقدمة ، جـ ١ ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، دمشق ، ٢٠٠٤م ، ص ١٣٧.

(٤) الفيومي : المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ــ القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٧٨، المعجم الوسيط : مادة سفر ، مطابع الأوفست ، شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، جـ١ ، ص ٤٤٩.

(٥) ابن الفراء : رسل الملوك ، جـ٢ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧، ص ١١٣ ، السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشر ، تحقيق أبو مريم محمد على جيلاني ،دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٣١ .

(٦) ابن الفراء: المصدر السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ ، إبراهيم العدوي : المرجع السابق ، ص ٣٣.

(٧) محمد التابعي : السفارات في الإسلام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٩.

(٨) محمد التابعي : المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٩) ابن الفراء : المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، إبراهيم العدوي : السفارات الإسلامية في أوربا في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٣٦.

(١٠) سعيد بن سليمان : العلاقات الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ٢٣ .

(١١) إبراهيم العدوي : المرجع السابق ، ص ٧.

(١٢) شلب : تقع جنوب غرب الأندلس تحدها شمالاً مملكة البرتغال وغربا المحيط الأطلنطي على مرتفع يحيط به سهل يجرى فيه نهر دراد الذي يصب في المحيط جنوباً على مقربة من ثغر بورتماو .

الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، ( د . ت ) ، ص ١٠٦ ، محمد محمود النشار : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ١٢٦.

(١٣) ابن الآبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، جـ ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٣١ ، عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٠٥ ، ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق ٢ ، مجلد ١ ، ص ٣٦٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٤٢٨ .

(١٤) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

(١٥) المراكشي : نفسه ، ص ١٠٥ .

(١٦) المراكشي : نفسه ، ص ١٠٥ .

(١٧) المراكشي : نفسه ، ص ١٠٥ .

(١٨) المعتمد بن عباد : هو أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل ، الملقب بالمعتمد على الله ، الظافر ، المؤيد بالله ، ولد بمدينة باجة عام ٤٣١هـ / ١٠٤٠ ، وتولى حكم إشبيلية خلفاً لأبيه المعتضد عام ٤٦١هـ وهو في الثلاثين من عمره ، وكان من الملوك الفضلاء ، والشجعان العقلاء ، والأجواد الأسخياء المأمونين ، اشتهر بحبه للأدب والشعر ، والفروسية .

ابن الآبار : المصدر السابق ،جـ٢ ، ص ، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، جـ٣ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٦٠ .

(١٩) المعتضد بن عباد : هو أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل ، الملقب أولاً بفخر الدولة ، ثم المعتضد بالله ولد في صفر سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٦م ، تولى عرش إشبيلية خلفً لأبيه عام ٤٣٣هـ / ١٠٤٢م وهو في السادسة والعشرين من عمره ، كان يتسم بالصرامة والقسوة والشدة واستهتاره بالدماء .

ابن الآبار : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ، محمد عبد الله عنان : المرجع نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٢٠) ابن بسام : المصدر السابق ، ق٢ ، مجلد ١ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٥.

(٢١) ابن بسام : المصدر نفسه ، ق٢ ، مجلد ١ ، ص ٣٧٢.

(٢٢) ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣١، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ١٥٩، ١٦٠ .

(٢٣) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢٤) ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٣١ .

(٢٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ق٢ ، مجلد ١ ، ص ٣٨٢ ، المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢٦) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

(٢٧) المراكشي : نفسه ، ص ١٠٦ .

(٢٨) ابن بسام : المصدر السابق ، ق٢ ، مجلد١ ، ص ٣٧٣ .

(٢٩) ابن بسام : المصدر نفسه ، ق٢ ، مجلد ١، ص ٣٨١ .

(٣٠) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٣١) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١٠٦ ، ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٢٥ .

(٣٢) ابن خلكان : المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٤٢٥.

(٣٣) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٣٤) قشتالة : هي إحدى بلاد البشكنس ، وتمتد من برغش شمالاً إلى ما بعد نهر دويرة ( الدورو) وجبال واد الرملة جنوباً ، وحتى موقع مدينة مدريد عاصمة إسبانيا الحالية . الحميرى : المصدر السابق ، ص ١٦١، محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ ١ ، هامش ٢ ، ص ٢١٦.

(٣٥) ملوك الطوائف : عقب سقوط الخلافة الأموية في قرطبة عام ( ٤٢٢هـ / ١٠٣١م) ، انتقلت السلطة إلى بعض العائلات التي لا تنتسب إليهم ، وهذه العائلات كانت تنحدر من أصول مختلفة ، فبعضهم صقالبة وبربر والبعض الأخر من أصل عربي ، وقد استقلت كل عائلة بمنطقة وحكمتها باسمها ، وهكذا تكونت ثلاثة وعشرون دويلة سميت بدول الطوائف أو النواحي ، وعرف حكامها بملوك الطوائف ، وتلقبوا بألقاب الخلافة كالمأمون والمعتمد والمعتصم والمتوكل .... حتى قال أبو علي الحسن بن رشيق :

مما يزهدني بأرض أندلس  سماع مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها  كالهر يحكي انتفاضًا صولة الأسد

ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٤٤، ١٤٥ ، حسين مؤنس : السيد الكمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، مجلة الجمعية التاريخية ، العدد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣٦) الفونسو السادس : هو الابن الأصغر للملك ( فرناندو الأول ) حاكم قشتالة ، وعقب وفاة أبيه تولى الفونسو حكم مملكة ليون ، وتولى أخيه الأكبر ( سانشو الثاني ) حكم مملكة قشتالة ، ودارت بينهما حروب طويلة انهزم فيها الفونسو ، وطرد من مملكته ( ليون ) ، فاضطر إلى اللجوء إلى مملكة طليطلة ، وظل بها إلى أن توفي أخيه سانشو ، فعاد ونصب ملكاً على قشتالة وليون .

حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٤٦ ، محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص

،٣٩٢

**Chronicon Regum Legionensium; Reconquista , Tomo I , Valencia , 1913, p 327,**

**Moreno (Gomez); introduccion historia silence, 1969 , p8 ,Reilly ( Bernard); las Espanas Medievales , Barcelona, 1996, p 130 , Carretto ( Giacomo); histoire et civilization del Islaman en Europe , bordas , 1983, 65 , Sadaba ( F . J . acuirre) ; Introduccion al Jean Islamico . Jaen , 1979 , p 20 .**

(٣٧) جليقية ( غاليسيا ) : تقع في أعماق جبال أشتوريس في المنطقة الشمالية ، وهى إقليم جبلي وعر ، قاحل ، بارد ، ليس فيه ما يستميل الفاتحين العرب ، وسميت جليقية لأنها قامت على حـــدود الولاية الرومانية القديمة التى كانت تسمى بهذا الاسم . الحميرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ ، ٦٧ ، ص ٢٠٩، محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـــ١ ، ص ٢١٠.

(٣٨) حسين مؤنس : المرجع نفسه ، ص ٤٦ ، محمد عبد الله عنان : المرجع نفسه، جـــ٣ ، ص ٣٩٢،

**Chronicon Regum Legionensium; Ibid , Tomo I , p327, Moreno (Gomez);Ibid, p8 ,Reilly ( Bernard);Ibid , p 130 , Carretto ( Giacomo); Ibid , 65 , Sadaba ( F . J . acuirre) ; Ibid , p 20 .**

(٣٩) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٤٦، ٤٧، محمد عبد الله عنان : المرجـــع الســـابق ، جـــ٣ ، ص ٣٨٩.

**Chronicon Regum Legionensium; Ibid , Tomo I , p327.328.**

(٤٠) غرناطة : تقع غرناطة في جنوب شرق إشبيلية ، أسسها بني زيري في حدود سنة ٤٠٣هـــ ، وكان يطلق عليها البيرة وقد خربت منذ القرن الخامس الهجري ، وأصبحت غرناطة قاعة الولاية .

ابن سعيد : المُغرب في حُلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، جـــ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٩١ ، ٩٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، م ٢ ، عالم الكتـــاب ، بيـــروت ، ١٩٨٩م ، ص ٥٦٩ ، الحميرى : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الربـــاط ، ( د . ت ) ، ٢٩ .

(٤١) باغه : إحدى مدن كورة البيرة ، بينهما وبين قرطبة خمسون ميلاً ، وتقع غرب جيان ، يزرع فيها الزعفران والكروم .

الإدريسي : المصدر السابق ، م ٢ ، ص ٥٧١، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـــ ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ٣٢٦ .

(٤٢) ابن بلقين : التبيان ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٧٠.

(٤٣) ابن بلقين : المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٤٤) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٠ .

(٤٥) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٠ .

(٤٦) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧١ .

(٤٧) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٢.

(٤٨) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٣.

(٤٩) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٣.

(٥٠) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٤.

(٥١) ابن بلقين : نفسه ، ص٧٤،

Moreno ( Gomes): op cit , p 126 ,127.

(٥٢) ابن بلقين : نفسه ، ص ٧٤ــ ٧٥،

Moreno ( Gomes): Ibid, p 127 ,128.

(٥٣)

Moreno ( Gomes): Ibid , p 137 .

(٥٤) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، جاك سي ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون / أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ص ٢٣٢.

(٥٥) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٥٦) ابن بلقين : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٥٧) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٥٨) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥٩) المراكشي : نفسه ، ص ١٠٩ .

(٦٠) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٦ــ ١٧٧ .

(٦١) مملكة برشلونة : تقع في الشمال الشرقي للأندلس على ساحل البحر المتوسط ، بينها وبين طركونة خمسون ميلاً ، وهي تمثل الباب الشرقي للأندلس من جهة أوربا ، يزرع بها الحنطة والحبوب ، و يكثر بها أعداد اليهود .

الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٢.

(٦٢) دوزي : المسلمون في الأندلس ، جـ ٣ ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ١١١.

(٦٣) ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٣٤، دوزي : المرجع نفسه ، جـ٣ ، ص ١١١.

(٦٤) دوزي : نفسه ،جـ٣ ، ص ١١١.

(٦٥) ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٤، ١٣٥.

(٦٦) ابن الآبار : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٣٥، دوزي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١١١.

(٦٧) ابن الآبار : نفسه ، جـ٢ ، ص ١٣٥، ابن بسام : المصدر السابق ، ق٢ ، م ١، ص ٤٠٦، دوزي : نفسه ، جـ٣ ، ص ١١١.

(٦٨) ابن الآبار : نفسه ، جـ٢ ، ص ١٣٥.

(٦٩) ابن الآبار : نفسه ، جـ٢ ، ص ١٣٥، دوزي : نفسه ، جـ٣ ، ص ١١٣.

(٧٠) ابن الآبار : نفسه ،جـ٢ ، ص ١٤٠ ، دوزي : نفسه ، جـ ٣، ص ١١٣.

(٧١) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، دوزي : نفسه ، جـ٣ ، ص ١١٣.

(٧٢) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٠٩، ١١٠ .

(٧٣) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ،جـ٣ ، ص ١٠٩، ١١٠،

Chronicon Regum Legionensium; op cit , Tomo I , Valencia , 1913, p 335,
Primera Cronica General de Espana , por pedal , Gredos, 1955. P 553 .
Chronicon Regum Legionensium; Ibid , p 335,
Primera Cronica General de Espana, Ibid , p 553,
Chronicon Regum Legionensium Ibid , p 335,
Primera Cronica General de Espana, Ibid, p 554.

(٧٦) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٣٤٦.

( ٧٧) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ( د . ت ) ، ص ٥٠، ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ١٥١ ،١٥٢، محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٣٤٥ـ ٣٤٨ .

(٧٨) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٤٨ ،٤٩.

(٧٩) ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٤٠، ١٤١، دوزي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١١٤.

(٨٠) دوزي : المرجع نفسه ، جـ٣ ، ص ١١٤ .

(٨١) أبو بكر محمد بن زيدون : وهو ولد الشاعر أبو الوليد أحمد بن زيدون ، وكان وزيرًا للمعتمد بن عباد خلفاً لأبيه ، وكان خصماً لابن عمار وحاقداً عليه ويسعى في هلاكه ، وفي سبيل ذلك ، أبرز للمعتمد أبياتاً بخط ابن عمار ، يهجو فيها بني عباد قائلاً :

مما يقبح عندي ذكر أندلس  سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها  كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وكذلك هجاء أم بنيه اعتماد الروميكية قائلاً :

تخيرتها من بنات الهجان رميكية لا تساوي عقالاً
فجاءت بكل قصير الذراع لئيم النجارين عماً وخالاً
ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٤، ص ٤٢٨.
(٨٢) دوزي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١١٤.
(٨٣) حيث ساعد ابن عبد العزيز ابن طاهر حاكم مرسية القديم على الفرار من السجن ، مما أثـار غضب ابن عمار وأنشد يقول :

يا أهلها من غائب وحاضر وقطنيها من راسخ أو طارى
جاروا بني عبد العزيز ، فإنهم جروا إليكم أسوأ الأقدار
ثوروا بهم مناولين وقلدوا ملكاً يقوم على العدو يثار

ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ١٤١.
(٨٤) المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١١، ابن الآبار : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٤٢، ١٤٣.
(٨٥) ابن الآبار : نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٤٣.
(٨٦) ابن الآبار : نفسه ، جـ٢ ، ص ١٤٦.
(٨٧) ابن بسام : المصدر السابق ، ق٢ ، م١ ، ص ٤١٠ .
(٨٨) ابن بسام : المصدر نفسه ، ق٢ ، م١ ، ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٦٠
(٨٩) شقورة : تقع شمال مرسية وهى من أعمال جيان ، وتقع على قمة جبل صعب المرتقى صان لها استقلالها ، ثم استولى عليها سراج الدين بن علي أمير دانية ، وبقيت شقورة خاضعة له مدة طويلة ، فلما مات سراج الدين طمع القائمون بالوصية على أولاده ، ويمر بها نهران ، أحدهما النهر الكبير الذي يمر بقرطبة ، والثاني هو النهر الأبيض الذي يمر ببلنسية .
المراكشي : المصدر السابق ، هامش ٢ ، ص ١١١ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠٥.
(٩٠) بينما ذكر المراكشي أن حاكم شقورة هو ابن المبارك . المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١١١.
(٩١) المراكشي : نفسه ، ص ١١١.
(٩٢) المراكشي : نفسه ، ص ١١١.
(٩٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق٢ ، م١ ، ص ٤٢٩، ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٦٠.
(٩٤) ابن بسام : المصدر نفسه ، ق٢ ، م١ ، ص ٤٣٠ ، ابن الآبار : المصدر السابق ، جـ٢ ،

ص ١٥١ ، ١٥٨، المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١٢.

(٩٥) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١١٣.

(٩٦) سجاياك إن عافيت أندى وأسمح وعذرك إن عاقبت أجلى وأوضح

وإن كان بين الخُطتين مزية فأنت إلى الأدنى من الله تجنح

حنانيك في أخذى برأيك ، لا تطع عداي ولو أثنوا عليك وأفصحوا

المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١٣، ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٦١.

(٩٧) الطبرزين : أله أشبه بالبلطة .

محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٦٩.

(٩٨) المراكشي : المصدر نفسه ، ص ١١٥ ، دوزي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٠ .

<u>قائمة المصادر والمراجع</u>


أولاً : المصادر الأسبانية :

Chronicon Regum Legionensium; Reconquista , Tomo I , Valencia , 1913.

Primera Cronica General de Espana, por Ramon Menendez Pidal, Editorial Gredos , 1955.

ثانياً : المصادر العربية :

١ـ ابن الآبار ( أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي )

: الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، جزآن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

٢ـ الإدريسي ( أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي ) " ت ٥٨٥هـ / ١١٦٣م"

: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٩م.

٣ـابن بسام ( أبو الحسن على بن بسام الشنتريني ) " ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م "

: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٧٨م

٤ـ ابن بلقين ( عبد الله بن زيري )

: مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسمى بكتاب التبيان ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٥ـ الحميرى ( أبو عبد الله محمد بن عبد الله بنعبد المنعم الحميري السبتي ) " ت أواخر القرن السابع الهجري / الخامس عشر الميلادي "

: صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، ( د . ت )

٦ــ ابن الخطيب ( لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ) " ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م

: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

٧ــ ابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد ) " ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م "

: مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، دمشق ، ٢٠٠٤م .

٨ــ ابن خلكان ( أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ) " ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م "

: وفيات الأعيان وأبناء أهل الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

٩ــ ابن سعيد ( أبو الحسن علي بن موسي ) " ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م "

: المُغرب في حُلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٠ــ السيوطي (عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي ) "٨٤٩ــ٩١١هـ / ١٤٤٥ــ ١٥٠٥م "

الجامع الصغير في أحاديث البشر ، تحقيق أبو مريم محمد على جيلاني ،دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٩

١١ــ ابن عذاري ( أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي ) " كان حياً سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م "

: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ( د . ت )

١٢ــ عبد الواحد المراكشي (محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ) " ق ٧هـ / ١٣م "

: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤م

١٣ــ ابن الفراء " ق ٣هـ / ٩م "

: رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧.

١٤ــ الفيومي ( أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ) "ت ٧٧٠هـ "

: المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ــ القاهرة ، ١٩٩٥م

١٥ــ ياقوت الحموي ( شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ) " ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م "

: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٤م .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

إبراهيم العدوي : السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧م.

جاك سي ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون / أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ( د . ت ).

حسين مؤنس : السيد الكمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، مجلة الجمعية التاريخية ، العدد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٧م.

دوزي : المسلمون في الأندلس ، جـ ٣ ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م. سعيد بن سليمان : العلاقات الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٦م.

سهيل حسن الفتلاوى : الدبلوماسية الإسلامية ( دراسة مقارنة ) ، دار الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

عبد العزيز بن عثمان التويجرى : الدبلوماسية الإسلامية في خدمة الحوار والسلام ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ، ٢٠٠٩م .

محمد التابعي : السفارت في الإسلام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨

محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، جـ٣ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م

محمد محمود النشار : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٣م

المعجم الوسيط : مادة سفر ، مطابع الأوفست ، شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٥م

ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

**Carretto ( Giacomo); histoire et civilization del Islaman en Europe ,bordas , 1983.**

**Moreno (Gomez); introduccion historia silence, 1969.**

**Reilly ( Bernard); las Espanas Medievales ,Barcelona, 1996.**

**Sadaba ( F . J . acuirre) ; Introduccion al Jean Islamico . Jaen , 1979**